الاصدار (١٥), العدد (٢/٦٢) , الصفحة(٤٤٤-٤٥٩) .April Vol.(١٥), No. (٦٢/٢),P ٢٠٢٤

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

(Online) ٢٦٦٣-٨٨١٩ E- ISSN:-(Print) ٣-١١١٦٢٢ ISSN:

Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

عوامل انتشار الاسلام في جنوب افريقيا (دراسة تاريخية)

اسم الباحث/ ة (١): م.د. اسامة حيمد خليل

الدرجة العلمية: دكتوراه

التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: جامعة تكريت ، كلية الآداب ، قسم التاريخ الحديث

ملخص البحث عربي:

أن دخول الاسلام إلى جنوب إفريقيا من اكثر الأحداث تأثيرا في تاريخها، ولم يمنع وجود الصحراء الكبرى التي تفصل بين المغرب الإسلامي وأفريقيا السوداء العرب المسلمين من المضي في رسالتهم الحضارية التي اسهمت في القضاء على الديانة الوثنية، واضفاء الطابع الإسلامي على إفريقيا في مختلف نواحي الحياة إدارة ونظما وتعليما وعادات وتقاليد. ولقد انتشر الإسلام في جنوب إفريقيا بفعل عوامل عدة منها: الفتوحات الإسلامية، الهجرات، دور الفقهاء و العلماء، التجار المسلمون، والمنظمات وحركات التحرر.

الكلمات المفتاحية: جنوب افريقيا – الدعاة – انتشار – المسلمين

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

Factors of the spread of Islam in South Africa (historical study)

Name of The Researcher(١): M.Dr. Osama Hamid Khalil

Degree: Dr

Scientific specialization: history

Place of work: Tikrit University, Faculty of Arts, Department of modern history

Abstract

The importance of this study is evident in the fact that the entry of the Islamic religion into South Africa was one of the important events in its history, and the Sahara desert separating the Islamic Maghreb from Black Africa was not an obstacle to the Muslim Arabs being able to carry out their civilizational mission, which contributed to the elimination of the pagan religion, and the imprint of Africa having an Islamic character. And civilization in various aspects of life, including education, administration, systems, customs and traditions. Several factors helped spread Islam in South Africa, including: Islamic conquests, migrations, the role of jurists and scholars, Muslim merchants, organizations and liberation movements.

Keywords: South Africa–preachers–spread–Muslims

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: April / ٢٠٢٤ النشر المباشر

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

المقدمة

تقع جمهورية جنوب أفريقيا في أقصي قارة أفريقيا ، تجاورها ناميبيا وبتسوانا وزيمبابوي وموزمبيق وسوازيلاند. ونجد أكبر عدد للسكان في جنوب أفريقيا ذوي أصول أوروبية أكثر من أي دولة أفريقية أخرى ، وهي أكبر مجتمع ملون في أفريقيا أيضاً ، وعليه تعد من أكثر الدول الأفريقية تنوعاً من حيث اللون وأصول السكان. لكن ما طبع في تاريخ جنوب أفريقيا معاناة سكانها من التفرقة العنصرية، اذ انفرد أربعة ملايين من البيض فقط بحكم نحو ٢٩ مليوناً من غير البيض ، ولذلك وصفت بأنها جنة الأقلية، وجحيم الأغلبية وقلعة التفرقة العنصرية، اذ تم تسخير الأغلبية السوداء لخدمة الأقلية البيضاء، وجعل التفرقة العنصرية منهجا في دستور الدولة لم يسبقه اليها حكم آخر، فأثار ذلك سخط العالم والمنظمات الانسانية، واستمرت الاحداث كماهي حتي بعد أن نالت جنوب أفريقيا استقلالها عن التاج البريطاني عام ١٩٦١م. لكن تصاعد السخط الدولي وتزايد الحركات الاحتجاجية الوطنية أسهمت في قيام الأمم المتحدة بإصدار جملة من القرارات التي قضت بمقاطعة جنوب أفريقيا عام ١٩٦٢، كما قاطعتها دول العالم الثالث، حتى جاءت نقطة التحول في التاريخ السياسي لجنوب افريقيا عام ١٩٩٤ الذي شهد صعود نيلسون مانديلا وفوز الأغلبية السوداء بحكم البلاد بانتخابات حقيقية ونزيهة.

وبسبب هذا الموضوع المهم ارتأيت ان اختار عنواناً لبحثي وهو **(عوامل انتشار الاسلام في جنوب افريقيا (دراسة تاريخية)**، وقسمت البحث الى مبحثين ، بينت في المبحث الاول منه جغرافية جنوب افريقيا الطبيعية والبشرية وتأثيرها على سكانها ، اما المبحث الثاني فتم التركيز على ابرز حركات التحرير والمنظمات وقادتها وسعيهم لنشر الاسلام والمساواة بين الافارقة وغيرهم . واعقبت البحث بأهم ما توصل اليه من نتائج ومن ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع .

المبحث الاول : لمحة تاريخية عن الخصائص الجغرافية لجنوب افريقيا وسياستها

تأتي القارة الأفريقية في المرتبة الثانية بعد آسيا من حيث المساحة وعدد السكان، وغالباً ما يشار إليها باسم أفريقيا الاستوائية لأنها جزيرة شاسعة يتوسطها خط الاستواء تقريباً، ويقع معظمها بين الحزامين الاستوائيين الجدي والسرطان، وهي جزء من عالم قديم يضم أيضاً قارتي آسيا وأفريقيا .

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

تقع قارة أفريقيا بين خطي العرض الشمالي ٣٧،٢١ درجة والجنوبي ٣٤،٥ درجة وخطي الطول الشرقي٥١،٢١ درجة والغربي ١٧،٥ درجة وهذا يعني أن أكثر من ثلاثة أرباع القارة تقع في نصف الكرة الشرقي.

انعكست نتائج موقعها الاستوائي على طبيعة مناخها الذي غلب عليه المناخ الاستوائي الذي أثر بدوره على واقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية .على الرغم من كونها موطنًا لأكبر صحراء في العالم، إلا أنها تتميز بمناخ متنوع، حيث يسود مناخ البحر الأبيض المتوسط في الشمال وأقصى الجنوب، والمناخ الآسيوي في الجزء الأوسط، مما أدى إلى تنوع المنتجات الزراعية وزيادة أهميتها الاقتصادية (١).

كانت القارة الأفريقية، خاصة قبل افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩، متصلة طبيعياً بآسيا مائياً وبرياً ولم يكن يفصلها عنها سوى البحر الأحمر .والبحر الأحمر عبارة عن خليج داخلي لا يزيد عرضه عن ٣٥٠ كيلومتراً في أعرض نقطة فيه ويضيق إلى ٢٠٠ كيلومتر في بعض الأماكن .ويقترب أيضاً من القارة الآسيوية عند باب المندب، حيث مياهه أضيق أيضاً .وقد ساهم هذان المضيقان بلا شك في اختلاط العرب بسكان إفريقيا على مدى فترة طويلة من الزمن(٢).

على الرغم من أن البحر الأبيض المتوسط يفصلها عن أوروبا القارية، إلا أن هناك منطقتين - مضيق جبل طارق ومفترق صقلية -قريبتان من أوروبا، مما يسهل أيضاً الاتصالات الأوروبية[٣].

تواجه القارة الأفريقية محيطين هامين : المحيط الأطلسي غرباً والمحيط الهندي شرقاً حيث يقع المحيط الأطلسي غرباً والمحيط الهندي شرقاً، وتتميز أفريقيا بوجود سواحل متعرجة وخليج وشبه جزيرة مما أدى إلى ظهور عدد من الموانئ الطبيعية المناسبة لرسو السفن .كما كانت هذه السواحل بمثابة ممرات تربط داخل القارة بالعالم الخارجي، مما أدى إلى الاستعمار الأوروبي في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر .ونظراً لأن القارة الأفريقية كانت حاجزاً للطرق البحرية بين شرق آسيا وغرب أوروبا، فقد تم توجيه فترة من الاستكشاف الجغرافي أولاً نحو إيجاد طرق ساحلية ثم داخلية بين الساحل وداخل القارة، مما يؤكد أهمية الموقع .بعد ذلك، أصبح الموقع الجغرافي يلعب دورًا متزايدًا في مجال العلاقات الدولية(٤).

يتألف سكان جنوب أفريقيا من عدة قوميات :الخويسان والبانتو والسوتو وباتسوانا؛ والمستوطنون الهولنديون والفرنسيون، الذين يُطلق عليهم الآن اسم الأفريكان؛ والمستوطنون البريطانيون؛ والملونون؛ والآسيويون، ومعظمهم من الهند[٥].

في عام ١٩١٠ ، وبعد صراع طويل بين الاستعمار البريطاني والبوير، تم إعلان اتحاد جنوب أفريقيا لصالح البريطانيين، وتألف الاتحاد من أربع مقاطعات أو مستعمرات هي :الكاب وناتال

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

وترانسفال وولاية أورانج الحرة، وابتداءً من عام ١٩١٢ ، بدأت الحركات السياسية في البلاد في الظهور، وفي نفس العام ظهر المؤتمر الوطني الأفريقي إلى حيز الوجود .ظل المؤتمر الوطني الإفريقي هو الحركة الوطنية الإفريقية في جنوب إفريقيا، وقد تبنى في البداية سياسة أو أسلوب الإصلاح الدستوري المعدل .وفي إطار هذا الحزب السياسي تحقق التعاون بين البريطانيين والأفريقيين من كلا الجانبين، وقد حكم هذا الحزب الكومنولث من عام ١٩١٠ إلى عام١٩٢٤ وقد قاد هذا الحزب الجنرال لويس بوتا من الترانسفال وضم الجنرال الأفريكاني والقومي هرتسوغ ومعظم السكان الناطقين بالإنكليزية[٦].

كما قدم السكان الهنود أيضًا مقاومة سلبية لقوانين الفصل العنصري في جنوب أفريقيا تحت قيادة المهاتما غاندي الشاب، وكان هذا النضال مقدمة لنضال السود الذي تلا ذلك .تأسس الحزب الشيوعي الجنوب إفريقي من قبل البيض في عام ١٩٢١ ، ولكن سرعان ما انضم إليه السود الذين نشطوا في المنظمات النقابية نيابة عن العمال السود، ثم اتجهوا فيما بعد إلى التحالف مع المطالب الوطنية للسود(٧)، شكّل العمال الناطقون بالإنجليزية حزب العمال الذي أصبح صوت الآلاف من الأفارقة الذين لا يملكون أرضًا ويعملون في المناجم، وضمنوا إبعاد البانتو عن العمالة الماهرة (٨).

افتتح حزب المؤتمر الوطني الأفريقي فروعًا له في الكاب وناتال وترانسفال وولاية الكونغو الحرة، ولكنه لم يقدم شيئًا للأفارقة .لذلك لجأ الأفارقة إلى نقابة عمالية أنشأها مواطن غير أفريقي من نياسالاند يدعى كادالي في عام١٩١٩. ابتكر كادالي برنامجًا عمليًا للنقابة التي حظيت بدعم كبير :انضم مئات الآلاف من العمال البانتو، تاركين المؤتمر الوطني الإفريقي الذي كان يسيطر عليه القادة الأفارقة البرجوازيون غير المبالين بمطالب الأفارقة الأصليين [٩].

في العقد الأخير من القرن العشرين، انشق الحزب الوطني عن حزب جنوب أفريقيا في عام١٩١٣. اعتنق الحزب الجديد آراءً شوفينية حول الحكم ومستقبل الأفريكانيين ودخل في حكومة ائتلافية مع حزب العمال في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين من القرن العشرين من هذا القرن الذي شهد كسادًا اقتصاديًا، وكانت سياسات هذه الحكومة الائتلافية تقوم على الفصل العنصري بين سكان البلاد السود والعمل بنظام الفصل العنصري، ولكن في عام ١٩٣٤ اندمج حزب جنوب أفريقيا والحزب الوطني في حزب واحد، وبعد أربع سنوات أصبح حزب المعارضة الرئيسي، وعُرف باسم حزب الوحدة، واستمر حتى عام ١٩٧٧ عندما انقسم إلى حزبين، الحزب الجمهوري الجديد وحزب الإصلاح التقدمي(١٠).

في هذه الأثناء، في أواخر عام ١٩٣٥، ظهر المؤتمر الشعبي الأفريقي كأقوى منظمة تمثل شعوب البانتو وتسعى إلى فرض مطالبهم الوطنية في المجالات الاقتصادية والسياسية

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

والاجتماعية .وعندما انضم إليهم الملونون والهنود، الذين عانوا أيضًا في ظل قوانين الفصل العنصري، ظهرت الحركة المتحدة لغير الأوروبيين وصاغت البرنامج التالي الذي تضمن حقوقهم:

١. حق جميع الأفارقة الذين يبلغون من العمر ٢١ عامًا فما فوق في التصويت والترشح لانتخابات البرلمان ومجالس الأقاليم.
٢. حق كل طفل أفريقي في التعليم المجاني والإلزامي حتى سن ١٦ سنة.
٣. الحق في الحماية والعمل وحرية التنقل.
٤. المساواة الكاملة في الحقوق لجميع المواطنين وعدم التمييز على أساس اللون أو الجنس.
٥. تعميم حقوق الأفارقة في قوانين الأراضي والقانون المدني والجنائي والضرائب والعمل(١١).

لم يطالب البرنامج بامتيازات لأبناء البلد، أي أمة البانتو، بل طالب بالمساواة بين جميع الناس، البيض والملونين والأفارقة والآسيويين، ولم يكن ذلك مستغرباً رغم ذلك، لأن البيض كانوا ضد ذلك ولم يكونوا يريدون إعطاء حقوق للأفارقة(١٢).

ويرجع هذا الموقف الهندي إلى رغبة الهنود الأغنياء في الابتعاد عن الوطنيين السود والتقرب من البيض أملاً في الحصول على بعض الامتيازات التي تتمثل في إزالة القيود المفروضة على التجار الهنود، ونتيجة لهيمنة الهنود الأغنياء على فقراء جنوب أفريقيا بدأ الهنود الفقراء يمتنعون عن التعاون مع الهنود الفقراء في تحقيق حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كما امتنعوا عن التعاون مع الوطنيين الأفارقة الذين كانوا يسعون إلى غير أنه على الرغم من موقف الهنود الأغنياء الذليل تجاه البيض، فقد كان من بينهم زعماء يدعون إلى التعاون مع الأفارقة والملونين، ومن أبرزهم الدكتور نيكر رئيس مؤتمر الهنود في ناتال، والدكتور دادو رئيس مؤتمر الهنود في الترانسفال(١٣).

وعلى الرغم من أن الأرض أفريقية والمستوطنين البيض كانوا أجانب، إلا أن الأفارقة في هذه البلاد كانوا ممنوعين من الاشتغال بالسياسة، بل كانوا خاضعين للتقسيم الذي وضعه البيض والذي قسمهم إلى طائفتين :الأولى مكونة من مستأجري الأرض، والأخرى من الزنوج الحضريين، وهذه الطائفة كانت تخضع للقوانين التي تنظم الإقامة والتنقل وكذلك القيود على الحركة .أما الطائفة الأخرى فكانت من الأفارقة الأصليين، الذين خضعوا لقانون الأراضي لعام ١٩١٣، الذي خصص للأفارقة مساحة تمثل) حسب التقديرات ٦% من مجموع الأراضي، وثلاثة أرباع سكان جنوب أفريقيا، وأنشأ غيتو لا يستطيع الأفارقة عبور الحدود دون إذن(١٤).

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين كان هناك صراع بين الأفريكانيين والبريطانيين .انقسم الحزب الوطني وقاد الدكتور مالان فصيلًا انفصاليًا نظم هيمنة الأفريكانيين على مجتمع جنوب أفريقيا في ذلك الوقت وعمل ضد الهيمنة البريطانية على التجارة والصناعة .كانت هناك أيضًا منظمات سرية كان العديد من أعضائها متعاطفين مع المبادئ النازية .فاز الحزب الوطني في انتخابات عام ١٩٤٨ على أساس سياسة الفصل العنصري، وضمن هذا الفوز سيادة أيديولوجية الأفريكانيين إلى أن تحققت بإعلان جمهورية جنوب أفريقيا في عام ١٩٦٠(١٥).

أصبحت معظم أساسيات سياسات الفصل العنصري معروفة للجميع .وتمثلت في العنصرية في الحياة العامة وأماكن الإقامة، والعنصرية في هجرة العمالة، والقيود المفروضة على حركة السود في المدن والتهجير من الأحياء اليهودية، ونظام التعليم الخاص، وعرقلة الحقوق النقابية، ووجود حواجز اللون في الصناعة .أدت الضغوطات الداخلية والخارجية إلى بعض التغييرات في هذه الأساسيات، بما في ذلك حاجز اللون، ولكن لم تحدث تغييرات من شأنها أن تؤثر على حركة العمالة أو الاحتفاظ بها في أيدي البيض، ونتيجة للمطالب القومية، كان لا بد من إرسال الشرطة للسيطرة على منظمات السود.(١٦).

بعد فوز القوميين في انتخابات عام ١٩٤٨، ناقشوا على الفور كيفية سحق العدو الحقيقي وشرعوا في اتباع أساليب عنيفة، واستهدفوا في البداية أتباع الأيديولوجية الشيوعية في عام ١٩٥٠ .بعد انتخابات عام ١٩٤٨، تطرف المؤتمر الوطني الأفريقي التابع للمؤتمر الوطني الأفريقي أيضًا وبدأ نضالًا عنيفًا في الخمسينيات .بعد انتخابات عام ١٩٤٨، تطرف المؤتمر الوطني الأفريقي أيضًا وبدأ نضالًا عدوانيًا في الخمسينيات، كما نشط فرع آخر هو المؤتمر الوطني الأفريقي .اندلعت انتفاضة كبيرة للفلاحين في عام ١٩٦٠ وأُعلنت حالة الطوارئ في ترانسكاي، تلتها حملة قمع ضد القوميين بواسطة فرق إطلاق النار وحالة الطوارئ في الستينيات .

تم توجيه ضربة كبيرة لحركة التحرر في عام ١٩٦٣ عندما تم اعتقال قادة الحركة في ليفونيا وحُكم عليهم بالسجن مدى الحياة .وتم اعتقال نيلسون مانديلا نيلسون مانديلا زعيم حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والعديد من قادة ذلك الحزب وحزب باك ومنظمة التحرير الوطنية الناميبية المعروفة باسم سوابو، ولكن في السبعينيات ظهرت منظمات قانونية وإن كانت تعمل في سرية، وهذه المنظمات الوطنية تتمثل هذه المنظمات الوطنية في المؤتمر الأسود ومنظمة طلاب جنوب أفريقيا .أُعطي الصراع المتطور دفعة قوية من خلال تحرير أنغولا وموزمبيق، والعمل الفدائي ضد حكومة إيان سميث في روديسيا وتصاعد الحرب في ناميبيا، وبدأت مرحلة جديدة من العمل الوطني من نوع مختلف في يونيو ١٩٧٦بمظاهرة في سويتو بالقرب من جوهانسبرغ ثم انتشرت في جميع أنحاء البلاد .قاومت الحكومة البيضاء في جنوب أفريقيا هذا الضغط بحزم، على الرغم

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

من الضغوطات المحلية والدولية لتخفيف سياساتها العنصرية .فاستخدمت أساليب قمعية واستخدمت الشرطة، وقُتل زعيم العمل الأخلاقي الأسود تيف بيكو في سجن الشرطة، وفي أكتوبر ١٩٧٧ فُرض حظر كامل على جميع منظمات السود والمنظمات المناهضة للفصل العنصري وعلى الصحيفة السوداء الرائدة العالم ، وفي الانتخابات التي جرت في نهاية عام ١٩٧٧ فاز فورستر وحكومته في الانتخابات، لكنه استمر في اتخاذ موقف متعنت ضد الأفارقة[١٧].

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة جنوب أفريقيا لا تزال تمارس التمييز العنصري بين مواطنيها : فالبيض يتمتعون بجميع الحقوق، بينما يُحرم السود من العديد من الحقوق.

المبحث الثاني : عوامل انتشار الاسلام في جنوب افريقيا

عرفت بلاد الجنوب الأفريقي العرب عن طريق الاحتكاك بأهل شرق أفريقيا قبل أن يستنير القرن الأفريقي وساحل الصومال إلى ساحل موزمبيق بالإسلام بقرون عديدة، والجدير بالذكر أنه على الرغم من أن حركة الدعوة الإسلامية ازدهرت في منطقة شرق أفريقيا وانقطعت في موزمبيق ولم تتغلغل حتى جنوب أفريقيا، إلا أن التاريخ يسجل أول وصول المسلمين مع احتلال الهولنديين للمنطقة في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي. وقد أسر الهولنديون مسلمين قادوا ثورات ومقاومة ومعارضة للاحتلال في إندونيسيا، وحكمت عليهم المحكمة العليا في باتافيا جزيرة جاوا الإندونيسية حاليًا بالنفي والجلاء(١٨).

وكان أول مسلم معروف في تاريخ جنوب أفريقيا هو إبراهيم باتافيا الذي وصل سجيناً معارضاً للاحتلال، وتبعه مسلمون معظمهم من السجناء السياسيين أو المعتقلين الذين كان ممنوعاً عليهم إظهار دينهم أو دعوة الآخرين إلى ذلك .ويذكر المؤرخون قصة الشيخ الإندونيسي عابدين يوسف الذي نُفي إلى جنوب أفريقيا مع أسرته وأصدقائه عام ١٦٩٤م . كان هذا الشيخ من جزيرة جاوة وينتمي إلى عائلة عريقة .وقد أسكنته قوات الاحتلال في زاندفليت تحت إشرافها، وأزالت عنه الخطر الذي كان يهدد مشاريعها الطامعة في بلاده، ومن هنا تكونت النواة الأولى للجالية الإسلامية في المنطقة .كما قادت شركة الهند الشرقية الهولندية عملية استقدام العمال المسلمين

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

إلى المنطقة من أجل عملياتها، بالإضافة إلى الآسيويين الذين كانوا عبيدًا، ووصل المسلمون إلى جنوب إفريقيا من غرب شمال إفريقيا ومدغشقر وسريلانكا بالإضافة إلى الهند، حيث تشير بعض التقارير إلى أن نسبة المسلمين الأفارقة خلال النصف الثاني من مرحلة الاحتلال البريطاني وصلت لأكثر من ٥٠%[١٩].

استغل المحتلون البريطانيون العمال والعبيد الأفارقة خارج جنوب أفريقيا عن طريق استيرادهم لزراعة قصب السكر في ناتال واستغلالهم .وكان بعض هؤلاء العمال مسلمين وحدثت موجة هجرة من الهند إلى ناتال في هذه المرحلة من الاحتلال، ولكن لم يُسمح لأصحابها بالعودة واستقروا في جنوب أفريقيا[٢٠].

تشير الأبحاث التاريخية أيضًا إلى تأثير التجار والرحالة المسلمين القادمين من آسيا .فمن خلال طرق التجارة وصل الإسلام إلى الممالك الأفريقية مثل مملكة مالي ودولة المرابطين التي سيطرت على الجزء الأوسط من القارة الأفريقية[٢١].

وقد جلب المهاجرون الجدد إلى جنوب إفريقيا، بمن فيهم العلماء المسلمون، خبراتهم وحرفهم ومهاراتهم إلى المستوطنات الجديدة، ومع كل هجرة جديدة كان عدد المسلمين يزداد، وتزدهر الحركة التبشيرية .وساعد المسلمون الأوائل في نشر الإسلام في جنوب إفريقيا ولعبوا دورًا مهمًا في مرحلة النضال ضد الاحتلال وأنظمة الفصل العنصري التي كانت تمر بجنوب إفريقيا، وكان قادة الحركة الإسلامية من أجل التغيير من المسلمين معروفين في ذلك الوقت[٢٢].

يشكل المسلمون في جنوب أفريقيا في العصر الحديث حوالي ٣٪من مجموع السكان، ومعظمهم من أصول آسيوية، وخاصة الهندية والملايو .وقد استقدمهم المستعمرون الهولنديون إلى المنطقة في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، ولكنهم كانوا يصنفون على أنهم وثنيون لأنهم لم يكونوا مسيحيين .وكان من بينهم علماء ومشايخ صوفية، ولعل أشهرهم الشيخ يوسف بن مكسار أخو ملك جاوة، ومعه (٤٩) مسلماً وصلوا إلى جنوب أفريقيا عام ١٦٩٤م .وكانت هذه نقطة تحول مهمة في تاريخ تطور الجماعة المسلمة في جنوب أفريقيا(٢٣).

ومن بين المبشرين في جنوب أفريقيا إمام عبد الله هارون ، وقد استطاع مع عدد قليل من رفاقه أن يؤسس جمعية كليرمونت للشباب المسلم في كيب تاون .وقد هدفت الجمعية إلى تدريب الشباب المسلم ليصبحوا أئمة في المساجد، وعقدت دروساً دينية للرجال والنساء في المساجد والحلقات الثقافية في المدينة، وأصدرت نشرات ومجلات عن الإسلام والمسلمين .وفي عام ١٩٥٩، أصدر الإمام عبد الله هارون مجلة "مرآة الإسلام"، لكنها توقفت عن الصدور عام ١٩٦٤ .كما تمكن بمساعدة بعض الأشخاص الذين يشاطرونه الرأي، من إصدار مجلة شهرية أخبار المسلمين التي كان يرأس تحريرها .كان للمجلة تأثير ملحوظ على المجتمع الإسلامي.حيث

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

اهتمت بالقضايا العامة والثقافية والاجتماعية والسياسية، ولم يغض الإمام هارون الطرف أبداً عن سياقه المجتمعي، المقيد بقيود نظام الفصل العنصري، استخدم الإمام هارون رابطة الشباب المسلم لدعوة العديد من الأفراد والشخصيات العامة المناهضة للفصل العنصري للانضمام إليه، وفي عام ١٩٦١ ضمّن الإمام هارون كلمات معارضة للعنف في جنوب أفريقيا في كتيب بعنوان "دعوة إلى الإسلام ."وإذا كان القرن التاسع عشر هو قرن الزعماء والشخصيات الإسلامية البارزة في جنوب إفريقيا، فإن القرن العشرين، الذي يسميه البعض "القرن الإسلامي"، شهد اهتمام مسلمي جنوب إفريقيا بالنشاط الإسلامي المنظم والجماعي. (٢٤) ويقدر عدد المنظمات والجماعات الإسلامية حالياً بحوالي ١٥٠٠ منظمة وجماعة إسلامية بجنوب إفريقيا:

١. عام ١٩٢٠ قام الدكتور (عبد الله عبدالرحمن) بتأسيس (المنظمة السياسية الأفريقية)، والتي عرفت بعد ذلك باسم (منظمة الشعب الأفريقي)[٢٥].
٢. عام ١٩٢٣ في هذا العام تأسست جماعة (علماء الترنسفال) باعتبارها أول تنظيم لجماعة العلماء في جنوب أفريقيا.
٣. عام ١٩٤٥ تم تأسيس (مجلس القضاء الإسلامي) في كيب تاون[٢٦].

عام١٩٥٠ تم تأسيس (جماعة علماء ناتال) في ديربان، لتلبية الاحتياجات الدينية الروحية للمسلمين ويعد الشيخ الراحل (أحمد حسين ديدات) من أبرز دعاة جنوب أفريقيا[٢٧]، ولد في عام ١٩١٨م في تادكشنا في سوارات بالهند .هاجر والده، وهو خياط، إلى جنوب أفريقيا بعد ولادة ابنه بفترة وجيزة .وبسبب الصعوبات التي واجهها في الالتحاق بالمدرسة في الهند، لحق أحمد ديدات بوالده في عام ١٩٢٧م وفقد والدته بعد أشهر قليلة من انفصالهما (٢٨). وقد واجه الطفل أحمد ديدات صعوبات جمة، ولكن بسبب شخصيته الفطرية وذكائه الذي وهبه الله إياه اجتهد في تعلم اللغة الإنجليزية وتفوق في دراسته و توقف عند الصف السادس بسبب الظروف المادية الصعبة ، بدء العمل الدعوي نص كتاب(العرب وإسرائيل – شقاق أم وفاق) و في بداية الخمسينيات أصدر كتيبه الأول (ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد صلى الله عليه وسلم ؟)، ثم نشر بعد ذلك أحد أبرز كتبه : (هل الكتاب المقدس كلام الله ؟) وفي عام ١٩٥٩م واصل الشيخ أحمد ديدات دعوته إلى الإسلام من خلال المناظرات والندوات والمحاضرات، وجال العالم بحماس في هذا الدور العظيم مناظرًا كبار رجال الدين المسيحي مثل :كلارك وجيمي سواجارت وأنيس شلوش .اشتهر على يد :رجال الدين جيمي سواجارت وأنيس شلوش كان الشيخ أحمد ديدات أول عضو مؤسس للمركز الدولي للدعوة الإسلامية(معهد السلام لتخريج الدعاة) ،بمدينة (ديربن) بجنوب إفريقيا وأصبح رئيساً له. وقد نشر الشيخ أحمد ديدات أكثر من ٢٠كتاباً، ووزع ملايين النسخ المجانية، وألقى آلاف المحاضرات .كما أجرى مناظرات ناجحة مع القساوسة

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

حول الأناجيل، وكان من أبرز نتائجها قبول الآلاف من الناس للإسلام. وفي عام ١٩٨٦، كُرِّم الشيخ أحمد ديدات بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ومنح درجة (أستاذ). توفي الداعية أحمد ديدات في أغسطس ٢٠٠٥، وهو أحد أعمق المتخصصين في مختلف نصوص الإنجيل، وأحد علماء المسلمين في الكتاب المقدس المسيحي، وقد أقعده المرض العضال منذ عام ١٩٩٥، وهو الداعية الذي كان يحظى بتقدير كبير بين المسلمين حتى وفاته، وهو محاور ومثير للجدل .كان أحمد ديدات عالمًا وخطيبًا، تاركًا إرثًا علميًا في شكل كتب ومقابلات مصورة ومقالات جعلته أول خطيب في العالم الإسلامي[٢٩].

الهوامش

(١) عبد العزيز طريح شرف ، مناخ العالم ، دار الاسكندرية ، مصر ، ١٩٦٣م ، ص١٣٨ .

(٢) فتحي محمد ابو عيانة ، افريقيا جنوب الصحراء ، دار المعرفة الجامعية للنشر ، ص١٢٩ .

(٣) يوسف عبد المجيد فايد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية للنشر ، مصر ، ص١٧٨.

(٤) عمر المشري محمد، بلاد القرن الافريقي (نصوص ووثائق من المصادر العربية)، دار شعبة التثقيف والاعلام ، طرابلس، ١٤٢٨ م ، ص ١٧٥ ؛ حمدي السيد، الصومال قديماً وحديثاً ، دار الاستعلامات ، مقديشو ، ١٩٦٥م ، ص٣٥٥ .

(٥) س.وير جديون، تاريخ جنوب إفريقيا، ترجمة: عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٦م، ص ١٦؛ Spiro Heribert . J.: Politics in Africa Prospective South of The Sahara , Prentic Hall Inc .Englewood Cliffs N. J. Aspectrum Book , ١٩٦٢, P. ١٤٤

(٦) دونالد وايدنر ، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة : احمد فخري ، دار الوعي الاسلامي ، مصر، ج٢، ص٥٩١.

(٧) The New African Yearbook ١٩٩٩/٢٠٠٠ ; Place: London P.٢٢٢.

(٨) دونالد وايدنز ، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء ، ص٥٩٥.

(٩) باسل غطاس، لماذا نجح النضال بجنوب أفريقيا ولم ينجح في فلسطين(مقاربة من داخل السجن)، مقالة نشرت بتاريخ: ١٥ / ٠٥ / ٢٠٢٠ عبر الموقع الالكتروني: https://www.arab٤٨.com

(١٠) South African History Online (SAHO), Afrikaner Broederbond, OP.CIT.

(١١) South African History Online (SAHO), Afrikaner Broederbond, OP.CIT.

(١٢) ريتشارد جيبسون، حركات التحرر الإفريقية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٦٩ .

(١٣)Leonard Thompson, The History of South Africa, OP.CIT, p.١٩٩.

(١٤)Leonard Thompson, The History of South Africa, OP.CIT, p.١٩٩.

(١٥)South African History Online (SAHO), Afrikaner Broederbond, OP.CIT.

(١٦) أمين إسبر، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، دار دمشق، بيروت، ١٩٨٥ ، ص ٥٩.

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

(١٧) محرز العماري، (نيلسون مانديلا)، جريدة اليوم، ع ٤٨٧٤ ، بتاريخ: ٦ / ١٢ / ٢٠١٣ ، على الموقع الالكتروني: http://elyaum.info/٢٠١٣-١٢-٠٦-١٤-١٠-١٠/١٢ ؛ آندرياس أكيرت، جنوب إفريقيا بين عامي ١٩٨٩ – ١٩٩٠م(نهاية سياسة التمييز العنصري)، ترجمة: عدنان عباس علي، مجلة فكر وفن، ع٤، برلين،ص٢٠٠.

(١٨) عبد العزيز ابو بكر ، الإسلام في جنوب أفريقيا.. كيف بدأ وانتشر مع العبيد والمعتقلين؟، مقالة نشرت بتاريخ ٢٠٢٠/٩/٧ على الموقع الالكتروني : https://www.aljazeera.net/culture/٢٠٢٠/٩/٧

(١٩) **ليلى حمدان، تاريخ الإسلام وحاضره في جنوب إفريقيا، مقالة نشرت بتاريخ : ٢٠٢١/٨/٢٢، على الموقع الالكتروني :** https://www.msf، online.com /

(٢٠) رؤوف عباس حامد ، تاريخ افريقيا الحديث ، مطبعة جامعة القاهرة ، د.ت ، ص٤٤.

(٢١) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨ م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي ، ١٤٢٣ هـ)،ج٤ ، ص١٠٧ ؛ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، (ت ١٣١٥هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، د.ت، ج٥ ، ص١٠٥

(٢٢) أحمد معمور العسيري ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر) ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ص٣٠٨ .

(٢٣) صالح محروس محمد ، علماء نشروا الإسلام في جنوب أفريقيا، مقالة نشرت على الموقع الالكتروني : https://islamonline.net

(٢٤) وليد محمود ،عبد الناصر ، مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر، دار المستقبل العربي ،بيروت ، ١٩٩٦ ص١٥٨ ؛ عبد الجليل شلبي ، معركة التبشير والاسلام ، مؤسسة الخليج العربي للنشر ، ١٩٨٩م ، ص١٨٣ .

(٢٥) عبد الله الأشعل ،جنوب إفريقيا والنظام الدولي الجديد، مجلة الدراسات الإستراتيجية، ع٤ ،القاهرة ، ١٩٩٢م، ص ٨٠.

(٢٦)أشرف محمد محمد عبيد ، الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا(دراسة مقارنة للفترة ما قبل التحول السياسي وما بعده) ، اطروحة دكتوراه (منشورة) في الدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة، ص٢٢٨ .

(٢٧) جمال عبد الهادي ، علي لبن ، المجتمع الاسلامي المعاصر ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٢١م ، ص٢١٠ .

(٢٨) احمد ديدات ، هذه حياتي ، دار الفضيلة ، مصر ، د.ت ، ص٩-٤٨ .

(٢٩) سعيد إبراهيم كريدية، جمهورية جنوب أفريقيا ومسلموها ، دار بيروت، ١١٤١هـ، ص٨٧؛ حمزة مصطفى ميغا ، احمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة ، دار الدعوة الاسلامية ، مصر ، ٢٠٠٥م ، ص١٧٨.

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

الخاتمة

من خلال كتابة هذا البحث توصلت للنتائج التالية :

١. كان لأفريقيا جنوب الصحراء صلات تاريخية قوية مع العرب، وكان سكان السواحل وعرب الخليج أول رواد افريقيا، وبالتحديد الى الساحل الافريقي الشرقي، فقد كانت مصالحهم في هذا الساحل امتدادا لتجارتهم العظيمة في الخليج العربي والبحر الاحمر والمحيط الهندي بصورة عامة .

٢. وصل الإسلام إلى أفريقيا عبر عدة منافذ توزعت على مساحة المنطقة فمنها ما كان عبر الشرق ومنها ما كان عبر السودان الأوسط وثالث عبر الغرب , الا أن الأمر الجدير بالملاحظة يتمثل في استخدام الطرق التي تربط المنطقة العربية بشرق أفريقيا ومنذ فترات سابقة للإسلام قبل غيرها من الجهات, ويبدو أن للقرب الجغرافي وعدم وجود عقبات طبيعية تفصل بين الجانبين , فضل في ازدهار تلك الطرق, فلا يفصل بين المنطقة العربية وشرق أفريقيا سوى البحر الأحمر والذى يمثل ممرا مائيا ضيقاً يسهل على العرب لاسيما مع معرفتهم بصناعة القوار التي تم استخدامها في العبور إلى افريقيا.

٣. لقد حفلت حركة التحرير والفتح العربية في جنوب افريقيا بنسبة كبيرة من مساحات نشر الاسلام في تلك البقاع من خلال الجهاد في سبيل الله وبسبب ان الاسلام بعقيدته الانسانية يحمل عوامل انتشاره لأنه دين الحق والعدل والمساواة ورسالة البشر كافة. كما كان للجهود الفردية من الرجال والنساء ممن تعلم في المدارس الدينية قد اسهموا في نشر الاسلام من خلال انشاء المنظمات والحركات الدينية وتأليف الكتب الداعية للتحرر ونبذ العنف ضد المسلمين و ما شابه ذلك من مراكز العلمية في جنوب افريقيا .

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

٤. لم يقتصر دور المفكرين في أيصال مبادئ الاسلام الى دولة واحدة في جنوب أفريقيا أنما ساهموا في أيصال ونشر الاسلام في سأثر الدول الافريقية مثل غانا ومالي والسنغال ويرنو وغيرها.

٥. وبحسب مؤرخين فقد ساهم المسلمون الأوائل بشكل كبير في تشكل نسيج المجتمع المسلم وغير المسلم الجنوب أفريقي منذ بداية دخول الإسلام ومن ثم انتشاره، وحتى مرحلة مناهضة الاحتلالات وأنظمة الفصل العنصرية التي مرت على البلد.

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

قائمة المصادر والمراجع

١. عبد القادر مصطفى المحيشي ، عبد العباس الغريري واخرون ، جغرافية القارة الافريقية وجزرها الدار الجماهيرية للنشر ، بنغازي ، ٢٠٠٠م .

٢. عبد العزيز طريح شرف ، مناخ العالم ، دار الاسكندرية ، مصر ، ١٩٦٣م .

٣. فتحي محمد ابو عيانة ، افريقيا جنوب الصحراء ، دار المعرفة الجامعية للنشر ، د.ت .

٤. يوسف عبد المجيد فايد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة العربية للنشر ، مصر ، د.ت .

٥. عمر المشري محمد، بلاد القرن الافريقي (نصوص ووثائق من المصادر العربية)، دار شعبة التثقيف والاعلام ، طرابلس، ١٤٢٨ م.

٦. حمدي السيد، الصومال قديماً وحديثاً ، دار الاستعلامات ، مقديشو ، ١٩٦٥م .

٧. س.وير جديون، تاريخ جنوب إفريقيا، ترجمة: عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٦م.

٨. دونالد وايدنر ، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة : احمد فخري ، دار الوعي الاسلامي ، مصر، د.ت .

٩. باسل غطاس، لماذا نجح النضال بجنوب أفريقيـــا ولم ينجح فـــي فلسطين(مقاربة من داخل السجن)، مقالة نشرت بتاريخ: ١٥ / ٠٥ / ٢٠٢٠ عبر الموقع الالكتروني: https://www.arab٤٨.com

١٠. ريتشارد جيبسون، حركات التحرر الإفريقية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١١. أمين إسبر، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، دار دمشق، بيروت، ١٩٨٥ م.

١٢. محرز العماري، (نيلسون مانديلا)، جريدة اليوم، ع ٤٨٧٤ ، بتاريخ: ٦ / ١٢ / ٢٠١٣ ، على الموقع الالكتروني: http://elyaum.info/٢٠١٣-١٢-٠٦-١٤-١٠-١٠/١٢

١٣. آندرياس أكيرت، جنوب إفريقيا بين عامي ١٩٨٩ – ١٩٩٠م(نهاية سياسة التمييز العنصري)، ترجمة: عدنان عباس علي، مجلة فكر وفن، ع٤، برلين.

١٤. عبد العزيز ابو بكر ، الإسلام في جنوب أفريقيا.. كيف بدأ وانتشر مع العبيد والمعتقلين؟، مقالة نشرت بتاريخ ٢٠٢٠/٩/٧ على الموقع الالكتروني : https://www.aljazeera.net/culture/٢٠٢٠/٩/٧

١٥. ليلى حمدان، تاريخ الإسلام وحاضره في جنوب إفريقيا، مقالة نشرت بتاريخ : ٢٠٢١/٨/٢٢، على الموقع الالكتروني : https://www.msf

١٦. رؤوف عباس حامد ، تاريخ افريقيا الحديث ، مطبعة جامعة القاهرة ، د.ت .

١٧. أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨ م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي ، ١٤٢٣ هـ).

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq

١٨. شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، (ت ١٣١٥هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق : جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء، د.ت.

١٩. أحمد معمور العسيري ، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر) ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

٢٠. صالح محروس محمد ، علماء نشروا الإسلام في جنوب أفريقيا، مقالة نشرت على الموقع الالكتروني : https://islamonline.net

٢١. وليد محمود ،عبد الناصر ، مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر، دار المستقبل العربي ،بيروت ، م.

٢٢. عبد الجليل شلبي ، معركة التبشير والاسلام ، مؤسسة الخليج العربي للنشر ، ١٩٨٩م .

٢٣. عبد الله الأشعل ،جنوب إفريقيا والنظام الدولي الجديد، مجلة الدراسات الإستراتيجية، ع٤ ،القاهرة ، ١٩٩٢م.

٢٤. أشرف محمد محمد عبيد ، الدور السياسي للمسلمين في جنوب أفريقيا(دراسة مقارنة للفترة ما قبل التحول السياسي وما بعده) ، اطروحة دكتوراه (منشورة) في الدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة.

٢٥. جمال عبد الهادي ، علي لبن ، المجتمع الاسلامي المعاصر ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ٢٠٢١م .

٢٦. احمد ديدات ، هذه حياتي ، دار الفضيلة ، مصر ، د.ت .

٢٧. سعيد إبراهيم كريدية، جمهورية جنوب أفريقيا ومسلموها ، دار بيروت، ١١٤١هـ.

٢٨. حمزة مصطفى ميغا ، احمد ديدات ومنهجه في الحوار والدعوة ، دار الدعوة الاسلامية ، مصر ، ٢٠٠٥م .

المصادر الاجنبية

١. Spiro Heribert . J.: Politics in Africa Prospective South of The Sahara , Prentic Hall Inc Englewood Cliffs N. J. Aspectrum Book , ١٩٦٢, .

٢. The New African Yearbook ١٩٩٩/٢٠٠٠ ; Place: London .

٣. South African History Online (SAHO), Afrikaner Broederbond, OP.CIT.

٤. Leonard Thompson, **The History of South Africa,** OP.CIT.

Corresponding author: Usama_hemid@tu.edu.iq